المبحث الثالث

مداخل الشيطان العقلية

المطلب الاول: الجدل والمراء والقول على الله بغير علم
المطلب الثاني: التعصب للمذاهب والأهواء
المطلب الثالث: التشكيك في الإسلام

المطلب الاول: الجدل والمراء، والقول على الله بغير علم

الجدل هو المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة، وأصله من: (جدلت الحبل، أي: احكمت فتله. ومنه الجدال، فكان المتجادلين يفتل كل واحد الآخر عن رأيه وقيل الأصل في الجدال: الصراع وإسقاط الإنسان صاحبه على الجدالة وهي الارض الصلبة)[1].

والجدال أو المجادلة نوعان: جائزة، وباطلة.

فالجائزة: هي القول والجدل مع وجود العلم والتيقن منه، قال تعالى: **چ ے ۓ ۓ ڭ.....چ**[2]

واما الباطلة: (فهي الجدال والقول على الله بغير علم، وهو المراد من قوله تعالى: **چ ٻ ٻ ٻ ئا ئه ئه ئو ئو چ**[3])[4].

وعلى هذا الاساس حذرنا الله تبارك وتعالى من القول على الله بغير علم قائلا: **چ ڃ ڃ ڃ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ چ**[5]

فان هذا المدخل الشيطاني والخلق الابليسي اللعين قد وقع به إبليس ذاته قبل أن يوسوس لادم وزوجته، ثم بعد ذلك أصبح مدخلا سيئاً لأتباع إبليس من الجن والإنس، فكان مشئوما على نفسه، وعلى أتباعه وأوليائه، وكل من أطاعه.

ذلك ان الله تبارك وتعالى عندما امره بالسجود لآدم، كان قد سولت له نفسه المتكبرة عصيان الرب العظيم، فهو كما يظن أرفع قدراً وأعظم شأناً، لذلك جادل ابليس الله جل جلاله وقابل ربه العظيم بالرأي الصغير القبيح الذي لا يساوي شيئا ابدا فاعترض كما نقل لنا الباري عز وجل في قوله: **چگ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ گ ڳ ں ڻ ڻ چ**[6].

---

(1) المفردات في غريب القران، الراغب الاصفهاني/89.
(2) سورة النحل، الآية (125).
(3) سورة الزخرف، الآية (58).
(4) التفسير الكبير، الرازي/23:6.
(5) سورة الحج، الآية (3).
(6) سورة الإسراء، الآية (62).

وإنْ صحَّ الجدال فلإظهار الحق واما إذا انتفت الحاجة اليه أصلاً فلا يجوز، قال ابن الجوزي: (ان الجدال شريعة موضوعة على اظهار الحق، فاذا اظهر الحق، ولم يبق به خفاء فلا فائدة في الخصومة والجدال بحيرة مخاصمة المنكر ومجادلته عناء فلا غنى فيه)[1].

وينبغي (انلا يفتح عليه باب الخصومة الا لضرورة لا بد منها وعند ذلك يحفظ لسانه وقلبه عن افات الخصومة)[2].

والشيطان يعمل بكل جهده لكي يوقع الناس في غيابة الهوى المفضي الى الهلاك.

قال علي (كرم الله وجهه): (إنَّ للخصومات قحما)[3].

حيث يوسوس الشيطان لوليه وتابعه، ويلقي في قلبه الجدال بالباطل فاذا وقع المقابل بهذا الفخ حصل بينهما الجدال الباطل والخصومة القبيحة التي نهى عنها الله ورسوله.
والحسن البصري يقول: (انما يخاصم الشاك في دينه)[4].

بل قد يصل الجدال الى الكفر والعياذ بالله اذا كان هذا الجدال مراء في كتاب الله تعالى وأوامره، فعن ابي هريرة ڤ عن النبي ﷺ قال: (المراء في القران كفر)[5].

أي: (الشك في كونه كلام الله، أو أراد الخوض فيه بانه محدث او قديم، او المجادلة فيما له الآيات المتشابهة، وذلك يؤدي الى الجحود، فسماه كفراً باسم ما يخافعاقبته)[6].

والرسول ﷺ يخبر ان الله تبارك وتعالى يبغض من يخاصم ويتجادل قائلا: (إن أبغض الرجال الى الله الألدُّ الخصم)[7].

قال ابن حجر: (أي: الشديد اللدد، الكثير الخصومة)[8].

---

(1) مفتاح دار السعادة، محمد بن أبي بكر ايوب الزرعي، ابو عبد الله بن الجوزي ت 751، دار الكتب العلمية، بيروت، ب ت/1: 145.
(2) الأذكار، الامام النووي، ت 676هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1404هـ، 1984م/1: 296.
(3) الصمت وآداب اللسان، ابوبكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن ابي الدنيا القرشي البغدادي ت281هـ، تحقيق: ابو اسحاق الجويني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1410هـ/1: 293.
(4) الزواجر عن اقتراف الكبائر، أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي المكي الشافعي الانصاري ت 974هـ، تحقيق: مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، المكتبة العصرية، لبنان، صيدا، ط1، 1420هـ، 1999م/2: 881.
(5) سنن أبي داود، أبو دود/4: 199 برقم (4603) باب النهي عن الجدل في القرآن.
(6) عون المعبود، محمد شمس الحق محمود آبادي/2: 230.
(7) صحيح البخاري، البخاري/2: 867 برقم (2325) باب قوله تعالى (وهو الد الخصام)، ينظر: صحيح مسلم، الامام مسلم/4: 2054 برقم (2668) باب (الد الخصام) وينظر: الجامع في الحديث، عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي ابو محمد المصري ت197هـ، تحقيق: د. مصطفى حسن حسين ابو الخير، دار ابن الجوزي، السعودية، ط1، 1996م/2: 547 برقم (441) باب العزلة.
(8) فتح الباري، ابن حجر/8: 188.

والجدال المفضي الى خصومة من الشيطان، وهو بدعة ليس عليها امر دبننا، نهى الرسولﷺ عنها، وحذر حضرة الحبيب الشفيع من ان من جادل وماری حرم الشفاعة يوم القيامة.

حيث روى الطبراني: (أن جماعة من الصحابة قالوا: خرج علينا رسول الله ﷺ يوماً ونحن نتمارى في شيء من امر الدين، فغضب غضبا شديدا لم يغضب مثله ثم انتهرنا فقال: مهلا يا امة محمد. انما هلك من كان قبلك بهذا، ذروا المراء فان المماري قد تمت خسارته، ذروا المراء فكفى اثما ان لا تزال ممارياً، ذروا المراء فان المراء لا اشفع له يوم القيامة، ذروا المراء فانا زعيم بثلاث ابيات في الجنة في رياضها لمن ترك المراء وهو صادق، ذروا المراء فان اول ما نهاني عنه ربي بعد عبادة الاوثان، المراء)[1].

وما ذلك التهديد من حضرة ﷺ للذي يماري ويجادل الا لعظم وقبح المراء، وسوء عاقبة من لا ينتهي عنه. ومنه يضيع الايمان، بخلاف ما إذا سَلَّم المؤمن أمره لربه بلا جدال ولا مراء، فإن الايمان يتحقق عنده بلا ريب وبلا شك.

قال ابو ذر ڤ: (من استحقاق حقيقة الايمان، ترك المراءوالمرء صادق)[2].

وهو يفضي الى العداوة والبغضاء والتكذيب والتشكيك في علم ودين كل واحد من المتجادلين.

روي عن ابن أبي ليلى، قال: (لا تمارِ اخاك، فانه لا ياتي بخير، وقال: لا اماري اخي، فإما أن أُغضبه، وإما أُكذبه)[3].

وكل هذا التحذير من الله تبارك وتعالى ونبيه ﷺ وعلماء الدين رحمهم الله تعالى، ولا يزال المجادلون يمارون في الله وفي الدين مع انفسهم ومع اقرانهم، ولكن الحبيب ﷺ يشجع بالترغيب ايضا على ترك كل هذا قائلا: (من ترك الكذب وهو باطل بني له في ربض الجنة[4]ومن ترك المراء وهو محق بني له في وسطها، ومن حسن خلقه بني له في اعلاها)[5].

قال الغزالي: (وهذا لان الترك على المحق اشد، وحد المراء هو: الاعتراض على كلام الغير باظهار خلل فيه، اما في اللفظ، واما في المهنى، والباعث عليه تارة الترفع باظهار الفضل، وسببه خبث الرعونة واما السبعية التي في الطبع المنشوفة الى تنقيص الغير وقهره، فالمراء والمجادلة تقوية لهذين الخبيثين المهلكين)[6] لذلك من الواجب ترك المراء في الدين.

---

(1) المعجم الأوسط، الطبراني/8: 152.

(2) الزهد، الامام هناد بن السري بن مصعب بن ابي بكر بن شبر، ابو السري الكوفي ت243هـ، تحقيق:-ابو عبد الرحمن نبيل بن صلاح سليم، دار البصيرة، الاسكندرية، ط، 1426هـ، 2005م/232.

(3) المصدر نفسه.

(4) ما حولها، خارجا عنها تشبيها بالابنية التي تكون حول المدن، وتحت القلاع. ينظر: تحفة الاحوذي، المباركفوري/6: 109.

(5) سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمي/4: 358 برقم 1993 باب ما جاء في المراء وقال عنه: حديث حسن.

(6) الأربعين في أصول الدين، الإمام الغزالي/115.

الحماية من نزغ الشيطان في الجدل والمراء:

أولاً: التصديق والايمان بما ورد عن الحق سبحانه وتعالى من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، دون جدال يوصل الى الكفر أو مراء يوقع بصاحبه الى الضلالة.
وهذا أعظم جزء من الايمان بالله تعالى وخالقا وبارئا وليس لعقل ان يجادل في ذاته ولا صفاته؛ لأنه قاصر عن ادراك الحقيقة.

ثانيا: السكوت عما يسمع الانسان من اخيه من خطأ، وعدم اثارة الكلام والجدال، لانه قليل الفائدة وعديم المنفعة. الا اذا كان ذكره فائدة دينية يرجو ايصالها لعامة الناس.

ثالثا: الكلمة الصالحة.

فإن لها اثر عظيم في حماية القلب من مدخل الشيطان الملعون من الجدل والمراء؛ لان الشيطان يجد فرصة كبيرة اذا كانت الكلمة سيئة والمشاعر متوترة للاستحواذ على قلب الانسان ودفعه الى المجادلة بالسوء والقول القبيح وقد بين الرب العظيم هذا الامر قائلا: **چچ چ ڍ ڍ ڌ ڌڎ ڎ ڈ ڈ ژڑ ڑ ڑ ک ک ک ک کچ**[1]والرسول الكريم يوجه الناس بكلامه الذي يجمع كل الحكم وبأبلغ الكلمات وسيرها قبولا قائلا: (الكلمة الطيبة صدقة)[2].

فإن الكلمة الطيبة تحمي القلب من نزعات الشيطان في نفوس الناس وتوقف دخوله الى القلب حتى يعود خاسئا فاشلا ملعونا.

المطلب الثاني: التعصب للمذاهب والأهواء

من مداخل الشيطان العقلية الخطيرة التعصب وهو (وهو مأخوذ من العصبية، والعصبية ان يدعو الرجل الى نصرة عصبته، والتألب معهم على من يناوئهم ظالمين كانوا او مظلومين)[3].

قال الغزالي: (ومن أبواب الشيطان العظيمة، التوصل والتعصب للمذاهب والاهواء والحقد على الخصوم، وذلك مما يهلك العباد جميعا)[4].

لأنَّ التعصب هنا انتماء الى فئة معينة دون غيرها، حتى لو كانت هذه الفئة على باطل. وهذا يخالف الايمان في الدنيا والاخرة.

فالتعصب: (مع كونه مفسدا للحظ الاخروي، يفسد عليه ايضا الحظ الدنيوي فانه تعصب لصالح سلفه بالباطل، فلابد ان يعرف كل من له فهم، انه متعصب، وفي ذلك عليه من هدم الرفعة التي يريدها، والمزية التي يطلبها ما هو اعظم عليه واشد من الفائدة التي يطلبها، فانه لا ينفعه صلاح غيره مع فساد نفسه)[5].

---

(1) سورة الإسراء، الآية (53).
(2) صحيح البخاري، البخاري/5: 2241 برقم 5677 باب طيب الكلام.
(3) لسان العرب، ابن منظور/1: 706.
(4) إحياء علوم الدين، الغزالي/3: 34.
(5) أدب الطلب، محمد بن علي الشوكاني، ت 1250هـ، تحقيق: عبد الله يحيى السريحي، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ- 1998م/1: 89.

فإذا خيل له الشيطان لـه الباطل الذي يسير فيه حق وهو الصواب فقد تاه في ظلال التعصب الخاطئ؛ لأن الشيطان لعنه الله يصده عن الرجوع الى الحق وان عرفه بحجة ان هذا الرجوع ينزل من رتبته وينقص من قدره وجاهه ورفعته.

(وهذا تخيل مختل، وتسويل باطل، فان الرجوع الى الحق يوجب له من الجلالة والنبالة، وحسن الثناء ما لا يكون في تصميمه على الباطل، بل ليس في التصميم على الباطل الا محض النقص له، والازدراء عليه والاستصغار لشأنه، فان منهج الحق واضح المنار، يفهمه اهل العلم، ويعرفون براهينه، ولا سيما عند المناظرة، فإذا زاغ عنه زائغ تعصبا لقول قد قاله او رأي راه، فانه لا محالة يكون عند من يطلع على ذلك من اهل العلم احد رجلين اما متعصب مجادل مكابر ان كان له من الفهم والعلم ما يدرك به الحق ويتميز به الصواب او جاهل فاسد الفهم باطل التصور وكلا هذين المطعنين فيه غاية الشين)[1].

بل إنَّ الشيطان ليجعل من التعصب مصيدة لأهل العلم فيجعلهما يتباريان في مسألة فيفتش كل منهما عن ادلة غيره ليبطلها، مع علمه أنَّ الآخر على حق. فان هذا النوع من التعصب خطر جدا لانه على درجة عالية من المهالك.

بل إنَّ التعصب يشغل الانسان بالاختلافات الواقعة بين الناس في المذاهب والفئات والأهواء المتعددة. حتى يسدل الظلام ستاره على القلب ويحجبه عن نور الحقيقة في الدين. ولو اعتنى المتعصب بصلاح أخلاقه كما هي أخلاق من تعصب لهم أو بأسمائهم لكان اليق وافضل لدينه ودنياه.

(ومن الأسباب المقتضية للتعصب أنْ يكون بعض سلف المشتغل بالعلم قد قال بقول، ومال الى راي، فيأتي هذا الذي جاء بعده، فيحمله حب القرابة الى الذهاب الى ذلك المذهب، والقول بذلك القول، وان كان يعلم انه خطأ)[2].

بل إن مِن العلماء مَن يعد التعصب سببا في خراب العباد والبلاد، حيث يقول الشيخ صالح بن محمد العمري المتوفي 1218هـ، رحمه الله: (ومن جملة اسباب تسليط الفرنج على بعض بلاد المغرب، والتتر على بلاد المشرق كثرة التعصب والتفرق والفتن بينهم في المذاهب وغيرها، وكل ذلك من اتباع الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى)[3].

واذا كان الشيطان قد تلاعب بمن تعصب من اهل العلم، فكيف بمن لم يبلغ مبلغ العلماء والمتعلمين، وأين من يجرح بالمسلين تعصبا لمنهجه الخاص به من قول رسول الله ﷺ: (مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد، اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى[4].

---

(1) أدب الطلب، الشوكاني/1: 89.
(2) المصدر نفسه/1: 59.
(3) إيقاظ الهمم/صالح بن محمد العمري/1: 54.
(4) صحيح مسلم، الامام مسلم/4: 199 برقم 2586 باب تراحم المؤمنين.

فليس لأحد من الناس مهما كان حزبه او كانت طائفته ان يعتدي على الاخر، ولا يؤذيه بقول ولا فعل بغير حق، فان الله جل في علاه يقول: (والذين يؤذون المؤمنين المؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا)[1].

والتعصب الأعمى يفضي الى ظلم الناس، وليس لأحد أن يعاقب احد على غير ظلم، ولا تعدي حد، ولا تضييق حق، بل لاجل هواه، ونصرة بدعته، فان هذا من الظلم الذي حرمه الله ورسول، قال تعالى: (يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما، فلا تظالموا)[2].

فلا يجوز أنْ نحكم الهوى في الحكم على العباد بسبب مخالفتهم المذهب او غير ذلك. قال شيخ الاسلام رحمه الله: (فان أكثرهم- أي أصحاب المقالات الضعيفة- قد صار لهم في ذلك هوى ان ينتصر جاههم او رياستهم وما نسب اليهم، ولا يقصدون ان تكون كلمة الله هي العليا، وان يكون الدين كله لله، بل يغضبون على من خالفهم وان كان مجتهدا لا يغضب الله عليه، ويرضون عمن يوافقهم، وان كان جاهلا سيء القصد، ليس له علم ولا حسن قصد، فيفضي هذا الى ان يحمدوا من لم يحمده الله ورسوله، ويموا من لم يمه الله ورسوله، وتصير موالاتهم ومعاداتهم على اهواء انفسهم، لا على دين الله ورسوله، ومن هنا تنشأ الفتن بين الناس)[3].

بل إن كبار الائمة المجتهدين في الدين هربوا من الاختلاف وسلموا بدينهم الى الله العزيز الحكيم.

يقول الحافظ ابن رجب الحنبلي في مسألة الخلاف بين العلماء التي بثها ابليس اللعين ليفرق المسلمين بينهم، يقول: (ولما كثر اختلاف الناس في مسائل الدين، وكثر تفرقهم، كثر بسبب ذلك تباغضهم وتلاعنهم وكل منهم يظهر انه يبغض لله، وقد يكون في الامر نفسه معذورا، وقد لا يكون معذورا، بل يكون متبعا لهواه، مقصرا في الكتاب عن معرفة ما يبغض عليه، فإن كثيراً من البغض كذلك انما يقع لمخالفة متبوع يظن انه لا يقول الا الحق، وهذا الظن قد يخطئ ويصيب، وقد يكون الحامل اليه مجرد الهوى والألفة والعادة، وكل هذا يقدح في ان يكون البغض لله سبحانهوتعالى)[4].

وهذا امر خفي خطير وهو ان الكثير من العلماء قد يقول قولا مرجوحا، ويكون فيه مجتهدا مأجورا على اجتهاده فيه، موضوعا عنه خطؤه فيه ولا يكون المنتصر لمقاتلته تلك بمنزلته في هذه الدرجة، لانه قد لا ينتصر لهذا القول الا لكونه متبوعه قد قاله، بحيث انه لو قاله غيره من الائمة لما قبله ولا انتصر له، ولا الى من يوافقه، ولا ناصب العداء لكل من خالفه، فهذا ليس انتصارا بالحق جل وعلا، انما هو انتصار للشيطان الذي اثار نعرات

---

(1) سورة الاحزاب، الاية (58).

(2) صحيح مسلم، الامام مسلم/4: 1994 بباب تحريم الظلم، ينظر: ننسخة ابي مسهر، عبد الاعلى بن مسهر بن عبد الاعلى ابو مسهر ت218، تحقيق: مجدي فتحي السيد، دار الصحابة للتراث، طنطا، ط، 1410هـ/1: 23 وينظر: اربعون حديثا، علي بن الحسن بن هبة الله ابو القاسم ت571، تحقيق: مصطفى عاشور، مكتبة القران، القاهرة، ب ت/1: 38.

(3) منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، تحقيق محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، ط1، 1406هـ/5: 255.

(4) جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي/1: 330.

التعصب ومسائل الاختلاف، وبالتالي لا يرى المتعصب الحق الا معه فقط، واما الباقون من الناس فهم ليسوا على صواب ولا يستحقون الرحمة ان دعى الى ذلك هواه.

ومن أسباب التعصب التي تدخل الى قلوب اهل العلم دون أن يشعروا بها ما يذكره كثير من المصنفين واهل العلم (انه يريد ما خالف القواعد المقررة، فان من لا عناية له بالكتاب يسمع هذه المقالة، ويرى ما صنعه كثير من المصنفين من رد الادلة من الكتاب والسنة اذا خالف تلك القاعدة فيظن انها هي اللوح المحفوظ، فاذا كشفها وجدها في الغاب كلمة تكلم بها بعض من يعتقده الناس من اهل العلم الذين صاروا تحت اطباق الثرى لا مسند لها الا محض الرأي يدعي من دلالة العقل)[1].

وهكذا يزرع الشيطان بذرة التعصب في قلوب العوام والخواص، حتى اذا ما اثمرت برز الحقد والعصبية والتحزب لفئة دون غيرها والرسول ﷺ لم يكن على هذه الاخلاق ولا على هذه الافعال والتصرفات، لا بل ان الصحابة الكرام كانوا كالجسد الواحد لا يفرقه أي شيء، وكانت بركة علومهم وتقواهم تزيد وتزيد، بخلاف من تعصب واستحق محق بركة العلم العظيم وذهاب رونقه وبهائه الجميل، ونقصِ الكثير من أجره الذي ضيعه في فكرة التعصب لطائفة او فئة او حلقة خاصة به حصراً.

بل ان من عواقب التعصب الذي يصنعه الشيطان لعنه الله: شدة البغض والحقد على من ليس من طينته وفكره، وقتاله حتى الموت، واحراق المنازل، واهلاك العباد والبلاد، وما حال بغداد في زماننا ها ببعيد، حيث رأينا رأي العين، وبحق اليقين ما تفعل طائفة خرجت على شرع الله وسنة نبيه ﷺ بالناس العامة،وبالعلماء واهل الدين والتقوى، وحرقت المنازل وهدمت الجوامع ورمت بالمصاحف، والشيطان يضحك عليهم ويمنيهم، وما يعدهم هذا الخبيث الا تعصباً وغروراً وضياعا، والله تعالى هو الولي وهو النصير لكل عبد مسلم منيب.

الحماية من فتنة التعصب للمذاهب والأهواء

يتضح جلياً أنَّ التعصب يخالف منهج الدين الحنيف وما عليه الرسول ﷺ والسلف الصالح من الصحابة والتابعين والأئمة المتبعين من اصحاب المذاهب المعروفة وغيرهم. وللحماية من الوقوع في مخالفة الشرع القويم كان من الواجب الالتزام بما يلي:

أولا: وجوب التمسك بالقرآن الكريم والسنة النبوية والرجوع اليها وترك كل قول يخالفها مهما كان القائل عظيماً، فان شأنه ﷺ اعظم وسبيله اقوم من كل من يتعصب لهم.

ثانيا: الصدق مع الله والإخلاص له وحده كما قال الغزالي: (وانما يرتفع حجاب التقليد والتعصب للمذاهب بترك هذا التعصب وان يصدق بمعنى قوله لا اله الا اللهـ محمد رسول الله ﷺ تصديق ايمان ويحرص في تحقيق صدقه بن يرفع كل معبود له سوى الله تعالى، واعظم معبود له الهوى حتى اذا فعل ذلك انكشفت له حقيقة الامر في معنى

(1) أدب الطلب، الشوكاني/1: 112.

اعتقاده الذي تلقفه تقليدا)[1].

ثالثا: الالتزام بالاخلاق الحسنة والتخلق باخلاق حضرة المصطفى ﷺ ، بل واخلاق من تعصب باسمهم، قال ابن حجر الهيثمي: (فعليك ان تصلح باطنك، ولا تشتغل بغيرك الا حيث كلفك الشرع بذلك، كأن تأمر بمعروف، وتنهي عن منكر بعد استيفائك لشروطه الشرعية)[2].

فمن حسن اخلاقه وهذبها وزكى نفسه من شوائب العصبية والحمية والتقليد المذموم حمى نفسه وتوقى شر فتنة الشيطان الخطيرة التي تبدأ به التعصب لفئة دون غيره وتنتهي به الى الهلاك.

المطلب الثالث: التشكيك في الاسلام

يسعى إبليس اللعين وجنوده الشياطين لبلوغ غايتهم الكبيرة، وهي ايقاع في الذنب الاكير وهي عصيان الله تبارك وتعالى، والكفر بما انزل، حيث يسلك مسالك عديدة وطرق كثيرة ليضل بها ابن ادم، ويخرجه عن الصراط المستقيم، الصراط الذي ارتضاه الله عز وجل للجن والانس طريقا صالحا للوصول الى السعادة والنجاة في الدنيا والاخرة.

لكن ابليس توعد ادم وذريتهم بان يدخلهم في حزبه، وهو حزب الكافرين يقول تعالى: ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ︀ ︁ ︂ ︃ ︄ ︅ ︆ ︇ ︈ ︉ ︊ ︋ ︌ ︍ ︎ ️ ︐ ︑ ︒ ︓ ︔ ︕ ︖ ︗ ︘ ︙ ︚ ︛ ︜ ︝ ︞ ︟ ︠ ︡ ︢ ︣ ︤ ︥ ︦ ︧ ︨ ︩ ︪ ︫ ︬ ︭ ︮ ︯ ︰ ︱ ︲ ︳ ︴ ︵ ︶ ︷ ︸ ︹ ︺ ︻ ︼ ︽ ︾ ︿ ﹀ ﹁ ﹂ ﹃ ﹄ ﹅ ﹆ ﹇ ﹈ ﹉ ﹊ ﹋ ﹌ ﹍ ﹎ ﹏ ﹐ ﹑ ﹒ ﹓ ﹔ ﹕ ﹖ ﹗ ﹘ ﹙ ﹚ ﹛ ﹜ ﹝ ﹞ ﹟ ﹠ ﹡ ﹢ ﹣ ﹤ ﹥ ﹦ ﹧ ﹨ ﹩ ﹪ ﹫ ﹬ ﹭ ﹮ ﹯ ﹰ ﹱ ﹲ ﹳ ﹴ ﹵ ﹶ ﹷ ﹸ ﹹ ﹺ ﹻ ﹼ ﹽ ﹾ ﹿ ﺀ ﺁ ﺂ ﺃ ﺄ ﺅ ﺆ ﺇ ﺈ ﺉ ﺊ ﺋ ﺌ ﺍ ﺎ ﺏ ﺐ ﺑ ﺒ ﺓ ﺔ ﺕ ﺖ ﺗ ﺘ ﺙ ﺚ ﺛ ﺜ ﺝ ﺞ ﺟ ﺠ ﺡ ﺢ ﺣ ﺤ ﺥ ﺦ ﺧ ﺨ ﺩ ﺪ ﺫ ﺬ ﺭ ﺮ ﺯ ﺰ ﺱ ﺲ ﺳ ﺴ ﺵ ﺶ ﺷ ﺸ ﺹ ﺺ ﺻ ﺼ ﺽ ﺾ ﺿ ﻀ ﻁ ﻂ ﻃ ﻄ ﻅ ﻆ ﻇ ﻈ ﻉ ﻊ ﻋ ﻌ ﻍ ﻎ ﻏ ﻐ ﻑ ﻒ ﻓ ﻔ ﻕ ﻖ ﻗ ﻘ ﻙ ﻚ ﻛ ﻜ ﻝ ﻞ ﻟ ﻠ ﻡ ﻢ ﻣ ﻤ ﻥ ﻦ ﻧ ﻨ ﻩ ﻪ ﻫ ﻬ ﻭ ﻮ ﻯ ﻰ ﻱ ﻲ ﻳ ﻴ ﻵ ﻶ ﻷ ﻸ ﻹ ﻺ ﻻ ﻼ ﻽ ﻾ ＀ ！ ＂ ＃ ＄ ％ ＆ ＇ （ ） ＊ ＋ ， － ． ／ ０ １ ２ ３ ４ ５ ６ ７ ８ ９ ： ； ＜ ＝ ＞ ？ ＠ Ａ Ｂ Ｃ Ｄ Ｅ Ｆ Ｇ Ｈ Ｉ Ｊ Ｋ Ｌ Ｍ Ｎ Ｏ Ｐ Ｑ Ｒ Ｓ Ｔ Ｕ Ｖ Ｗ Ｘ Ｙ Ｚ ［ ＼ ］ ＾ ＿ ｀ ａ ｂ ｃ ｄ ｅ ｆ ｇ ｈ ｉ ｊ ｋ ｌ ｍ ｎ ｏ ｐ ｑ ｒ ｓ ｔ ｕ ｖ ｗ ｘ ｙ ｚ ｛ ｜ ｝ ～ ｟ ｠ ｡ ｢ ｣ ､ ･ ｦ ｧ ｨ ｩ ｪ ｫ ｬ ｭ ｮ ｯ ｰ ｱ ｲ ｳ ｴ ｵ ｶ ｷ ｸ ｹ ｺ ｻ ｼ ｽ ｾ ｿ ﾀ ﾁ ﾂ ﾃ ﾄ ﾅ ﾆ ﾇ ﾈ ﾉ ﾊ ﾋ ﾌ ﾍ ﾎ ﾏ ﾐ ﾑ ﾒ ﾓ ﾔ ﾕ ﾖ ﾗ ﾘ ﾙ ﾚ ﾛ ﾜ ﾝ ﾞ ﾟ ﾠ ﾡ ﾢ ﾣ ﾤ ﾥ ﾦ ﾧ ﾨ ﾩ ﾪ ﾫ ﾬ ﾭ ﾮ ﾯ ﾰ ﾱ ﾲ ﾳ ﾴ ﾵ ﾶ ﾷ ﾸ ﾹ ﾺ ﾻ ﾼ ﾽ ﾾ ﾿ ￀ ￁ ￂ ￃ ￄ ￅ ￆ ￇ ￈ ￉ ￊ ￋ ￌ ￍ ￎ ￏ ￐ ￑ ￒ ￓ ￔ ￕ ￖ ￗ ￘ ￙ ￚ ￛ ￜ ￝ ￞ ￟ ￠ ￡ ￢ ￣ ￤ ￥ ￦ ￧ ￨ ￩ ￪ ￫ ￬ ￭ ￮ ￯ ￰ ￱ ￲ ￳ ￴ ￵ ￶ ￷ ￸ ￹ ￺ ￻ ￼ � ￾ ￿ ﭼ[3].

والمعنى أنه يقول: (ارأيتك ها الذي شرفته وعظمته علي، لئن انظرتني لاضلن ذريته الا قليلا منهم)[4].

فهو مراقب للانسان في كل حياته واعماله، فان كان عمله لله تعالى ثبطه عن أدائه وشككه في حقيقته، وبث سمومه الى النفس، ومن ذلك تشكيكه في الاسلام. الطريق الذي يوصل الى الصواب وهو بهذا الامر (لا يستثني الا من ليس عليهم سلطان لا تطوعا منه، ولكن عجزا عن بلوغ غايته فيهم! وبهذا يكشف عن الحاجز بينه وبين الناجين من غوايته وكيده، والعاصم الذي يحول بينه وبينهم، انه عبادة الله التي تخلصهم)[5].

وقد حذرنا الباري عز وجل من كيد الشيطان وو تبعث في النفس الشك في الدين الذي اراده الله سبحانه وتعالى لكل الخلائق، حتى يصل بمن يطيعه الى بطلان العمل، فقال تعالى: (ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين)قال رسول الله ﷺ: (ان الشيطان قعد لابن ادم

(1)إحياء علوم الدين، الغزالي/3: 75.
(2)الزواجر، ابن حجر الهيثمي/1: 163.
(3) سورة الاسراء، الاية (62).
(4) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير/3: 50.
(5)سورة الانعام، الاية (16).

بأطرقه، فقعد له بطريق الإسلام، فقال تسلم وتر دينك ودين ابائك واباء ابيك، فعصاه فاسلم...الحديث)[1].

فما من طريق فيه الخير والرشاد الا والشيطان قاعد عليه، يقطعه ويسد عمل الخيرعلى السالك، وأيّ طريق اعظم من طريق الاسلام الحنيف؟ لذلك يحذرنا المصطفى ﷺ بحديثه الشريف هذا، وينبهنا أنَّ الشيطان يلقي بالشبه والشكوك التي تجعل الضعيف الجاهل يفكر بما يوسس اليه الشيطان. فإنَّ تبعه صار فريسة سهلة لابليس، واستفحله المرض في ظاهره وباطنه ومات ايمانه واستحق عذاب كفره ونفاقه، قال تعالى: **چڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک چ**[2].

قال الثعلبي: (في قلوبهم شك ونفاق، ومنه يقال: فلان يمرض في الوعد، اذا لم يصححه، واصل المرض الضعف والفتور، فسمي الشك في الين والنفاق (مرض) فزادهم شكا شكا ونفاقا وهلاكا (ولهم عذاب اليم) مؤلم (بما كانوا يكذبون) أي: بتكذيبهم على الله ورسوله ﷺ)[3]وهكذا علمنا اكثر أساليب الشيطان (لعنه الله) من خاع وتشكيك في الاسلام، وتضليل عميق، التي يستخدمها اذا سمح له الانسان بذلك ليكون عبدا للشيطان ولشهواته ويستحق العذاب الأليم).

الحماية من الشك في الإسلام

كما وضحنا سابقا، أنَّ التشكيك في الاسلام غاية الشيطان التي يضل بها العباد، ولكي يحمي المؤمن نفسه ويعصم فكرة عن الشك الدين العظيم الذي ايده الله بالحق، لزم ما يلي:

اولا: مخالفة الشيطان، وعدم طاعته، وعصيان وساوسه التي يلقيها على الناس؛ لأن طاعة ابليس اللعين عبادة له من دون الله الخالق العظيم وهو ما حذرنا منه عز وجل قائلا: (الم اعهد اليكم يا بني ادم الا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين)[4].

أي ان المراد بعبادة الشيطان (طاعته فيما يوسوس به اليهم ويزينه لهم، فعبر عنها بالعبادة لزيادة التحذير والتنفير عنها في مقابلته عز وجل)[5].

ثانيا: النظر الى حال المسلمين قبل الاسلام، وما كانوا يعانونه في الجاهلية من ظلم وظلام و ضياع وأوهام، وما جاء به الإسلام من الخير والعدل والمسامحة والمحبة، كل ذلك يحمي الفكر والعقل والقلب من الشكوك والشبهات، فان دلالة النور الذي اخرج الناس من الظلمات، يزيل كل الشكوك وكل الاوهام التي يأتي بها الشيطان اللعين؛ لأن الاسلام هو الطريق الوحيد الذي يريده الله تبارك وتعالى لعباده في الدنيا

(1)سبق تخريجه ص 132.
(2) سورة البقرة، الآية (10).
(3) تفسير الثعلبي، ابو اسحاق النيسابوري/1: 154.
(4) سورة يس، الآية (60).
(5) تفسير أبي السعود، الامام محمود ابو السعود/7: 175.

والاخرة، قال تعالى: **ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ**[1].

---

(1) سورة آل عمران، الآية 85.